6. العوامل الجغرافية:

مما لا شك فيه أيضاً ان البيئة الجغرافية والعوامل الطبيعية للدولة، تلعب دورا كبيرا في تكوين الرأي العام، وتحديد اتجاهاته ومساراته، وانماط سلوك الناس وثقافتهم، فالمناخ يؤثر في صفات البشر وقدراتهم الذهنية ونشاتهم الاجتماعية والبدنية، وانطلاقهم الجماهيري، وتفاعلهم مع الاحداث المحيطة بهم، فضلا عن تأثيره في مدى المشاركة والوعي السياسي والثقافي.

فاذا نظرنا إلى اقاليم الدولة من الناحية الجغرافية، يتضح لنا اثرها البالغ في عملية تكوين الرأي العام.

7. الجماعات الاولية Primary Groups:

وتلعب الجماعات الاولية Primary Groups دورا فعالا في تشكيل اتجاهات الرأي العام، وهي جماعات ترتبط ببعضها، ويجمع بينها مصالح واهتمامات مشتركة وعلاقات وثيقة ومن ابرز هذه الجماعات الاسرة وجماعات الاصدقاء، حيث تنتقل الأفكار عبر شبكات اتصال متنوعة إلى هذه الجماعات من خلال ما تطرحه من آراء وأفكار ومقترحات معلومات وحقائق تتناغم وتتناسب مع اتجاهاتها.

ويمكن ان نشبه نمو الأفكار وانتشارها بالبذور Seeds التي يضعها الإنسان في الارض. بعض هذه البذور تجد الارض الصالحة والملائمة لنموها وتكاثرها. وبعضها الآخر تسقط فوق صخور صماء. لا خصب فيها ولا ماء. وبالتالي فسوف لا يكون لهذه البذور جذور ولا نماء. وبعذ هذه البذور تموت لانها وجدت في منطقة نمو حشائش قاتلة للنبات.

8. العقيدة الدينية:

تلعب الاديان السماوية والعقائد الأخرى دورا لا يستهان به في تكوين الرأي العام باعتبارها من القيم الروحية الثابتة والاصيلة التي تؤثر في اتجاهات الجماهير وافعالهم، وقد عنيت الشريعة الإسلامية بالإنسان واهتمت بكرامته، ورسخت مبادئ حرية العقيدة والفكر والرأي، ولم تميز بين إنسان واخر بحسب الدين او الاصل او اللون او النوع او الجنس، وكفلت حقوق البشرية جمعاء، واتت بقواعد كلية وثابتة تصلح لكل زمان ومكان.

ولا يخفى اثر الدين في مجال تكوين الرأي العام، وتحديد اتجاهاته تجاه الموضوعات التي تثار، وانطلاقا من ذلك تاتي أهمية التمسك بالعقيدة وحمايتها من التناقضات والمزايدات والتطرف بها. لان الثابت ان العقيدة اذا غابت او وهنت سهل الايحاء، وعمت الشوشرة والثرثرة، وتفشت الحرب النفسية، والوان الدعاية المدمرة، لذا فانه من الأمور المهمة ان نعمل على ترسيخ عقيدتنا في عقول ونفوس الجماهير – خاصة الاطفال والشباب– فانه لا يقل العقيدة الا العقيدة، لذا فان التمسك بها تمسكا واضحا وصادقا بات من الأمور بالغة الأهمية، ولذا كانت الافعال هي الاختيار الحقيقي لمدى صدق العقيدة، والضمان الأساسي لالتفات الجماهير حولها.

9. الاوضاع القائمة للدولة (سياسية واجتماعية واقتصادية):

يلعب المناخ السياسي السائد دورا مؤثرا في تكوين الرأي العام وتحديد اتجاهاته، فالرأي العام يرتبط –بداءة– بمدى الوعي السياسي للشعب، والمساحة المتاحة له للمشاركة السياسية، وتأثيره في نظام الحكم القائم، هذا الارتباط يكاد يكون وثيقا اذا ما اعتبرنا ان الرأي العام هو القائم بحماية القوانين من اي بطش او اعتداء من جانب السلطة –اذا عن لها ذلك– باعتباره قوة مؤثرة لها فعاليتها في التأثير على الرأي العام، وتوجيهه، وتعديله للوجهة المطلوبة.

واذا كان النظام الديمقراطي هو اوسع النظم انتشارا في العصر الحديث بالنظر لما يتمتع به من افضلية في المضمون والهدف، فقد وجد الرأي العام المجال الواسع لكي يلعب دوره القائد في ظل الحرية والامان، بالنظر لما تتمتع به الديمقراطية من

الاخذ بحرية الممارسة الفكرية، مع كفالة الحقوق والحريات الإنسانية، فضلا عما تقتضيه الممارسة الديمقراطية من ضرورة ان تتبع القوانين والقرارات من المجموع، وان تكون السياسات المرسومة قد حددت انطلاقا من الاتجاهات العامة للشعب، ومتسقة معها.

اما اذا اتخذ نظام الحكم الشكل غير الديمقراطي، وتكون الحكومة متسلطة ومتشددة في م واجهة الأفراد، ولا تسمح بالممارسة الديمقراطية، وتكون في الغالب الحقوق والحريات الإنسانية في غير مامن من البطش والتشدد.. فلا شك ان الرأي العام لايجد المجال الذي يسمح بانطلاقه على النحو المطلوب، انما يمكن في الضمائر إلى حين... وهنا لا يجب اغفال قوته في حالة تمكنه من الظهور والانطلاق اذا سمحت له الظروفن ويتاتي هذا في حالة حدوث الثورة وهياج الشعب من اجل تغيير الاوضاع السائدة.

وفي الحقيقة ان نظام الحكم الديمقراطي لا يتحدد من خلال النص على ذلك في الدستور والقوانين المعمول بها، وانما العبرة بالواقع والتطبيق العملي، يؤكد ذلك داب بعض الدول النامية على تغليف دساتيرها بالشكل الديمقراطي، بالرغم من عدم كفالة الممارسة الديمقراطية في الحيابة العملية والممارسة الفعلية.

وفي الوقت الذي توجد فيه درجات متفاوتة من الحريات وحقوق الإنسان في الديمقراطيات المعاصرة فان هناك درجات متفاوتة من القمع في الانظمة الدكتاتورية، وخبرات الدول للخروج من النظام الديكتاتوري إلى النظام الديمقراطي واسلوبها لتحقيق هذا الامل يختلف من بلد إلى اخر، لان مفهوم الحرية يختلف أيضاً من بلد إلى اخر.

10. الاوضاع الدولية القائمة:

وهو المناخ السياسي السائد في العالم، والذي تغير كثيرا بفضل التقدم المذهل في عمليات الاتصال بين الدول، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وانفراد الولايات المتحدة بكل اسباب القوة، وهيمنتها على الاوضاع الدولية، ويؤكد ذلك ما نراه من تفاعلات مذهلة ومشكلات دولية والمشكلات الدولية الخاصة بالحد من الاسحلة النووية،

وسياسات التقارب، ودعوات التوفيق بين الشعوب، وكفاحها من اجل الاستقلال، وتقرير المصير ونبذ التمييز... الخ مما يستلفت انتباه الرأي العام، ويثير اهتمام الأفراد والجماعات والدول، نظرا لاثرها البالغ على مستقبل الحياة بالنسبة لشعوب العالم اجمع، وتشير الدراسات العلمية إلى ان الرأي العام المحلي يتفاعل مع الرأي العام العالمي في محاولات مستمرة لايجاد الحلول لاملائمة للمشكلات الدولية، وبالتالي فان المناخ السياسي السائد دوليا يسهم بشكل مؤثر في تكوين الرأي العام المحلي إلى حد التغيير والتعديل والمواءمة.

11. جماعات التأثير والضغط Pressure Groups:

جماعات التأثير والضغط عبارة عن مجموعة من الأفراد يتحدون في عدة صفات تجمع بعضهم ببعض مصلحة معينة، ولكن لا يرمون إلى تحقيق ارباح تجارية بالمعنى المعروف في التجارة والا تصبح هذه الجماعة في عداد الشركات، انما هي تدافع أساسا عن مصالح معنوية قد ترتبط بها مصالح مادية أيضاً، قد تكون مجموعات من المنتخبين أو العمال أو المستهلكين، وقد تكون هذه المجموعات فيما بينها اتحادات، وقد تكون هناك مجموعات من المستاجرين أو اصحاب الفنادق أو اصحاب الممتلكات العقارية.

وتهدف هذه الجماعات أساسا إلى تحقيق اغراض ليست سياسية، وان كانت تستعمل في بعض الأحيان الوسائل السياسية لتحقيق اهدافها المنشودة اجتماعية كانت ام اقتصادية ام إنسانية، فضلا عن انها لا تقدم مرشحين لها في الانتخابات العامة، وبالتالي لا تخوض المعركة السياسية، وان كانت تعمل أحيانا على تاييد بعض المرشحين الأمر الذي مكنها في أحيان كثيرة خاصة في الدول المتقدمة من القيام بدور مؤثر وفعال في مجال الرأي العام. والديمقراطيات الحديثة تتطلب وجود هذه الجماعات لان أفراد المجتمع هم أيضاً أعضاء في جماعات مختلفة، وقد عرف جورج هومانز الجماعة بانها "منظمة تضم مجموعة من الناس يعرف بعضهم بعضا تمام المعرفة، وواضح ان هذا التعريف ينصب على الجماعات الصغيرة"، ولكن ما يهمنا هنا هي الجماعات الكبيرة التي تؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية للدولة،

وتحدث ضغطا ما على الحكومة، والواقع أيضاً ان الجماعات الصغيرة هذه هي النواة التي تنبت منها الجماعات الكبيرة، وقد راى البعض ان هذه الجماعات انما تقوم في الاصل لتحقيق مصالح طبية لاعضائها فقط، دون النظر للمصلحة العامة، والحقيقة- في هذا المجال- ان لكل تنظيم طبيعة خاصة ب، وبالتالي فان احتياج النظام لنشاط هذه الجماعات ومدى تاثره بها انما يتوقف على طبيعة هذا النظام، ويؤكد ذلك ان نشاط هذه الجمعيات في النظام الديمقراطي الرئاسي اقوى وابعد اثرا من نشاطها في النظام البرلماني.

ويجب التفريق بين جماعات المصالح المشتركة وجماعات الضغط أو التأثير، واذا كانت هناك نقابات للمنتخبين مثلا فتصبح جماعة تدافع عن المصالح المادية للمنتخبين، اذا بذلت جهودها بوسائلها لتوزيع اعمالها، وتصبح جماعة ضاغطة اذا حاولت ان تحصل من السلطات العامة على تنظيم لالتحاق عناصر جديدة في مهنتها.

وقد ادى اشتغال الدولة والسلطات العامة بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية ورقابتها لها إلى ازدياد اهتمامها بهذه الجماعات، فتضاعف نشاطها للدفاع عن مصالحها المهنية، كما هو الحال في الجماعات الدينية، والجماعات التي تدافع عن مصالح ارباب المهن وصغار الصناع والزراع.

وهذه الجماعات قد تلجا إلى الرأي العام عن طريق دعاية واسعة لفكرتها أو لمصالحها، لكي ينتهي بها الأمر إلى زيادة تأثيرها على السلطات العامة.

وعناصر القوة في هذه الجماعات تكمن في القوة الضاغطة لها، ولعدد الأعضاء أهمية في النظم السياسية التي يخاطب فيه الرجل السياسي الجماهير ليحصل على اكبر عدد من اصواتهم لصالح جماعته، وفي هذه الحالة تتضح- بلا شك- قوة هذه الجماعة في ضغطها على السلطة التشريعية، كما ان راس مال الجمعية له أهمية في نشاط اعمال الدعاية والترويج لمبادئها لدى الرأي العام والضغط على السلطات العامة في سبيل تحقيق اغراضها.

أنواع الرأي العام:

تختلف تقسيمات الباحثين للرأي العام اختلافا كبيرا، وذلك طبقا للمعايير التي استخدمها الباحثون لتقسيم الرأي العام. فالبعض يتبنى تصنيفا على أساس مبدأ استمرارية الرأي وآخرون يجعلون من الظهور والعلانية معيارا للتقسيم. وهناك بالاضافة إلى ذلك معايير أُخرى. فهناك المعيار الجغرافي، ومعايير الوضوح والصراحة، والوجود، والثبات، والحجم، والحركة. ويمكن ان نتناول هذه التقسيمات بشيء من التفصيل كما يلي:

اولا: تقسيمات الرأي العام وفقا للمعيار الزمني:

رأي عام كلي دائم:

ويرتكز على قاعدة تاريخية وثقافية ودينية. ويشترك فيه كل أفراد الجماعة، ويمتاز بالاستقرار والثبات جيلا بعد جيل، ولا تؤثر فيه الحوادث الجارية او الظروف الطارئة الا نادرا. واهم عناصره الدين او العقيدة والعادات والتقاليد.

وهذا الرأي وليد تجارب الأفراد وتفاعلهم مع مجتمعهم، وهو لهذا قوى وعميق، والمناقشة في هذا الطراز من الرأي موضح خطر لانها بمثابة هجوم على وجود الجماعة وكيانها ذاته، وهذا موضع اختلافه عن رأي الأغلبية. اذ هو طويل الاجل قد يستغرق سنينا او قرونا، ومن الصعب تغيير اتجاهاته ومثال ذلك موقف الشعوب الإسلامية من اكل لحم الخنزير. وهذا الرأي العام يقوم على أساس العوامل الحضارية كالرأي العام العربي وكراهيته للصهيونية والاستعمار.

وكالرأي العام الذي ظل سائدا لقرون في امريكا وجنوب افريقيا من حيث تعصبهم ضد الزنوج.

رأي عام مؤقت:

ويرتبط بحادث عارض او مصلحة مؤقتة او جماعة او فئة اجتماعية. وينتهي بانتهاء الحادث او المصلحة او الرابطة التي تجمع الجماعة او الحزب. ولهذا فهذا النوع من الرأي العام المؤقت لايصلح ان تقام عليه دراسات بعكس الرأي العام الدائم. ويوصف الرأي العام المؤقت بانه ديناميكي "رأي نشيط او متحرك". وهو ينشا عن الرغبة في التغيير، ومن ثم فانه يستمد قوته من اعتماده على الحيوية والعقلانية والتمحيص أكثر من اعتماده على التقاليد والعادات والقيم المستقرة المصطلح عليها.. ويتلاءم هذا الطراز من الرأي العام مع المجتمعات الصناعية.

وقد تعمل وسائل الاتصال بالجماهير على تكوين الرأي العام المؤقت بالنسبة لقضية ما وأيضاً الخطب السياسية.. وكذلك الاحزاب السياسية والجماعات والهيئات عندما تعمل على تكوين رأي عام مؤقت بالنسبة لاهداف محددة او برامج مؤقتة. وسرعان ما ينتهي بانتهاء هذه الاهداف فالرأي العام المؤقت محدد بعدد من الأفراد وبعوامل زمانية ومكانية ويتغير اذا تغيرت احدى هذه العوامل.

الرأي العام اليومي:

وهو الذي يتاثر بالاحداث اليومية التي تصدر على صفحات الصحف والاحداث والشائعات والمناقشات البرلمانية، ولهذا فهو يرتبط بالانية. وعنصر الانية امر يحتمه كون الرأي العام مفتوحا. وعادة يتعرض للتيارات الاجتماعية الداخلية والخارجية والتي تتفاعل بحكم وجودها مع الرأي العام.. وفي هذه الحالة فهو عبارة عن رد الفعل لما يحدث يوميا.

وعادة ما يتميز هذا الرأي بالتقلب مقارنة بالرأي العام المؤقت او الدائم وفي راى دوفيفات مدير معهد الصحافة بجامعة برلين ان الصحافة المشيرة تعيش على هذا النوع من الرأي فهي تتلقف الاحداث الهامة وتجعل منها: المانشتات لجذب الانتباه. بينما الصحافة الحزبية وغيرها من صحف الرأي تختار من مادة الرأي العام اليومي ما يلائم دعوتها السياسية ويؤيد فكرتها الحزبية وتجعله وسيلة لتعزيز رأيها للوصول إلى اهدافها وتستعين على ذلك بصيغة بلونها الحزبي وتحويره وصقله.

وقد فطن خبراء الدعاية والإعلام والعلاقات العامة من خلال تجارب الحزبين العالميتين إلى ان تأثير الاتصال في الرأي العام اليومي قوة باستخدام الاخبار بدلا من المقالات الجدلية.. ومن ثم كفت الدعاية عن استخدام الأساليب الجدلية ليحل محلها الاسلوب الاخباري الإعلامي.... للتأثير في الرأي العام بشان ماجريات الحياة اليومية والاحداث المتجددة.

ثانيا: تقسيمات الرأي العام وفقا للمعايير العلانية:

وينقسم إلى:

رأي عام فاقد:

ويمثل هذا النوع من الرأي صفوة المجتمع من القادة والمفكرين والعلماء وهؤلاء نسبتهم ضئيلة في المجتمع. وهم الذين يقودونه ويقومون بتثقيفه وارشاده وتوجيهه في النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية. أي تفرض وتكرس ارائها في المجتمع وتسخر وسائل الاتصال لتحقيق هذا الهدف. اما في المجتمع الديمقراطي فيقوم تفاعل بين رأي الصفوة وآراء الجماهير.

راى عام مستنير:

يمثل هذا الرأي المتعلمون والمثقفون في المجتمع. ويختلف حجمه حسب درجة التعليم والثقافة وهو رأي يؤثر فيما هو اقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم ولكنه يتاثر بوسائل الإعلام بنسب تتفاوت حسب مستوى التعليم والثقافة ويؤثر فيها أيضاً بقدر محدود بما يصدر عنهم عن آراء او مناقشات او رأي. وعادة مايكون هذا التأثير في الحدود التي ترسمها النخبة السياسية الحاكمة وهذا الرأي العام المستنير غالبا مانجده في الدول الغربية حيث مستوى التعليم مرتفع فيها ولارتقاء مستوى الحضارة وأساليب المعيشة.